# وسائل التربية والتعليم المستنبطة من خطب ووصايا الرسول (ﷺ)

د/هدى عبدربه حميد القرشي

جامعة أم القرى وزارة التعليم قسم التربية الإسلامية والمقارنة

تاريخ الطلب: ٢٠/٩/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول: ٢٥/ ١٠/ ٢٠٢٣

**مستخلص:**

هدف البحث الي الكشف عن الوسائل الحية في السنة النبوية. وبيان وسائل التربية والتعليم في خطب النبي (ﷺ) ووصاياه. وتوظيف الوسائل التربوية في واقعنا المعاصر من حب النبي (ﷺ). تم استخدام المنهج الإستقرائي. ومن أبرز نتائج البحث شمولية خطب ووصايا الرسول لمختلف فئات المخاطبين، رجالا ونساء، صغارا وكبارا، وشامل لطبيعة كل فئة ومجالات تربيتها المختلفة. وللارتباط الوثيق بين خطب ووصايا الرسول الموجهة للأمة وما تضمنته من مفاهيم نظرية، ومبادئ وقيم أخلاقية، وبين تطبيقها في الواقع. وتنطوي خطب ووصايا الرسول على عدة مقومات من أبرزها : الفصاحة والبيان، والصدق، والواقعية، والرفق، وشخصية النبي

**كلمات مفتاحية**: وسائل- التربية- التعليم - خطب - وصايا الرسول.

## Abstract

The Aim Of The Research Is To Uncover The Living Methods In The Sunnah Of The Prophet. And An Explanation Of The Means Of Education In The Prophet’s Sermons And Commandments. Employing Educational Methods In Our Contemporary Reality Is The Bread Of The Prophet. The Inductive Approach Was Used. One Of The Most Prominent Results Of The Research Is The Comprehensiveness Of The Prophet’s Speeches And Commandments, To The Various Categories Of Addressees, Men And Women, Young And Old, Poor And Rich, Sick And Healthy..., And The Nature Of Each Group And The Different Areas Of Its Upbringing. The Close Connection Between The Messenger’s Sermons And Commandments, Addressed To The Nation And The Theoretical Concepts, Principles And Moral Values They Contained, And Their

Application In Reality. The Messenger's Sermons And Commandments Contain Several Elements, The Most Prominent Of Which Are: Eloquence, Clarity, Honesty, Realism, Kindness, And The Character Of The Prophet.

**Keywords**: Means - Education - Education - Sermons - Commandments Of The Messenger.

**مقدمة**

تُعد خطب الرسول (ﷺ) من أبرز المجالات الإسلامية الإعلامية، التي ظهرت فيها ملامح التربية النبوية، فهي موقف تعليمي، يشتمل على العناصر الأساسية للمنهج التربوي الإسلامي ، من هدف واضح محدد بدقة، ومنهج مستقيم، ومعلم جيد، ووسائل وأساليب فعالة، ومحتوى مكين،وتقويم فعال ...، "وفى كل خطبة من خطبه (ﷺ) نجد العِظة والعبرة والدرس والحكمة...، ولا عجب أبناً أن نجد بعض هذه الخطب في عبارات وجيزة إلا أنها تحوى المعاني الكثيرة والأحكام العظيمة، في كلمات وجمل قصيرة، خرجت من مشكاة النبوة، التي ألهمه الله بها". (الشهاوي، د.ت: ٤).

كما تعد وصاياه (ﷺ) فرعا عن السنة، ومن المواد الأساسية للتربية الإسلامية، وتحمل طابع العهد والتأكيد والفرض في الأخذ بالشيء، حرصا من المصطفى (ﷺ) على توصية أمته، وتُحلّق الوصايا النبوية في جميع جوانب الإسلام، من عقائد وعبادات، وتشريعات ومعاملات، كما أنها تتناول مجالات ذات طابع مؤثر في واقع الأمة الإسلامية، الأمر الذي يجعل المحافظة عليها يحقق كثيرا من أهداف واهتمامات الإسلام، في إقامة مجتمع إسلامي متكامل البنيان، كالوصية بالنساء واليتيم والجار، والوصية بتقوى الله، وبإقامة حدود الله، والتمسك بسنة النبي (ﷺ) ،وسنة الخلفاء الراشدين من بعده ،وغيرها . وإقامة المجتمع الإسلامي بهذا الشكل جُل اهتمام وعناية التربية الإسلامية.

**مشكلة البحث:**

مما لا شك فيه أن جوانب حياة الرسول كلها تعاليم وتربية وتعديل سلوك، وتهدف أفعاله وكلماته الي تعاليم وتربية المسلمين وارشادهم الي السلوك الصائب من هذا المنطق قام كثير من الدارسين بدراسة جوانب حياة الرسول، حتي تكشف لهم سبل الحياة الكريمة، فقد تناولوا أساليب الرسول من السنة النبوية كما تناولوا القيم المستنبطة من سنته وكذلك المبادئ التربوية، أما عن وسائل التربية والتعليم المستنبطة من خطب ووصايا الرسول ، فعلي حد علم الباحثة فإن لم يتطرق أحد الي بحثها لاستخراج الوسائل التربية والتعليم منها. لذلك ظهر لدي الباحثة رغبة في التوجه لدراسة هذا الجانب من خطب ووصايا واقوال الرسول، لتستخرج منها كنوزا تربوية.

**تساؤلات البحث:**

سعي البحث للإجابة عن الاسئلة الاتية:

١. ماهي الوسائل الحية في السنة النبوية؟
٢. ما وسائل التربية والتعليم في خطب النبي (ﷺ) ووصاياه؟

٣. كيف توظف الوسائل التربوية في واقعنا المعاصر من خب النبي (ﷺ) ؟

**أهداف البحث:**

١-الكشف عن الوسائل الحية في السنة النبوية.

٢-بيان وسائل التربية والتعليم في خطب النبي (ﷺ) ووصاياه .

٣-توظيف الوسائل التربوية في واقعنا المعاصر من خب النبي (ﷺ).

**أهمية البحث**

١-إبراز وتحليل خطب النبي (ﷺ) فهو القدوة الحياتية التي نحيا بها.

٢-يساعد البحث في توضيح منهج الرسول في شئون التربية والتعليم وإبراز وسائله (ﷺ) في التربية والتعليم.

**حدود البحث**

خُطب ووصايا الرسول (ﷺ) ليست بعدد قليل، فهي متنوعة قِيلت في مناسبات مختلفة، واختار البحث من خطب ووصايا الرسول (ﷺ) الصحيحة، والتركيز على الخطب الوصايا الواردة في كتب الصحاح الستة (صحيحا البخاري ومسلم، وسنن: أبى داود، والترمذي، وابن ماجة والمجتبى من سنن النسائي)، وذلك لإجماع أهل العلم عليها

**منهج البحث:**

إن من أهم عوامل نجاح أي دراسة علمية هي اعتماد الباحث منهجا علميا في دراسته يكون متناسبا مع محور البحث و مجاله ، ومع الهدف الذي يسعى الباحث لتحقيقه . لذا فقد كان المنهج المناسب للبحث هو المنهج الإستقرائي.

**مصطلحات البحث:**

**التربية:**

عرفت التربية بأنها "تشكيل اتجاهات الأفراد وفق قيم معينة، وإعانتهم على تكوين النظرة السليمة إلى الحياة، وهي تقترن بالتعليم الذي يصقل ملكات هؤلاء الأفراد وينمي مواهبهم واستعداداتهم في شتى المجالات." (فريد، ٢٠١٣: ٥٠)

كما عرفت التربية بأنها "عملية تكيفية، تفاعلية بين الفرد وبيئته التواجد فيها، يؤثر ويتأثر بها، يتعلم، يكتسب مجموعة من القيم والعادات السلوكية التي تعمل على توجيه سلوكه". (صدقاوي، ٢٠٢١: ١٥٥)

**التـــعليم:**

عرف التعليم بأنه "نقل للمعلومات بشكل منسق للمتعلم، أو أنّه عبارة عن معلومات، ومعارف، وخبرات، ومهارات يتم اكتسابها من قبل المتلقي بطرق معينة". (السلطاني وهاشم،٢٠١١)

كما عرف التعليم بأنه "العملية التي تجعل الفرد يتعلم علما محددا أو صنعة معينة، كما أنه تصميم يساعد الفرد المتلقي على إحداث التغيير الذي يرغب فيه من خلال علمه، وهو العملية التي يسعى

المعلم من خلالها إلى توجيه المتعلم لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها وينجز أعماله ومسؤولياته". (عطية،٢٠١٣: ٢٦٠)

وعرف التعليم بأنه "عملية منظمة تهدف بالأساس الى نقل معلومات ومعارف بشكل منتظم من المرسل الى المستقبل، بغرض اكسابه الأسس العامة المكونة للمعرفة، وهو ينتظم في مراحل تختلف مدتها من الابتدائي للجامعي". (صدقاوي، ٢٠٢١: ١٥٥)

**الدراسات السابقة:**

في هذا الجزء تناول الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث، مرتبة من الاحدث الي الاقدم، وذلك علي النحو الاتي:

هدفت دراسة العمري (٢٠٢١) إلى الكشف عن بعض الآداب التربوية التي يجب أن تلتزم بها المرأة المسلمة في السنة النبوية، وتوضيح وسائل لتطبيق بعض آداب المرأة في السنة النبوية في الأسرة، وتم استخدام المنهج الاستنباطي، وتوصلت الباحثة من خلال البحث إلى عدد من النتائج منها: ضرورة مساهمة المرأة المسلمة في الإحسان وتقديم العطاء إلى الفقير بما يعينه على الحياة. وأهمية سعي المرأة المسلمة للحصول على الثواب والأجر ورضا الله تعالى بالصدقة على المحتاج. وأوصت أولي الرأي والمسؤولية من أبناء المسلمين الذين هم على قنوات الإعلام المختلفة، بتقوى الله في أبناء المسلمين، وفيما يعرض بين أيديهم، فهم على ثغر من ثغور الأمة، وحساب الله ورقابته خير هادي لهم وللمسلمين. وأوصت الباحثين بالتعمق في توجيهات الله تعالى وهدي رسوله الكريم، والاقتباس من نورهما في كل علوم تربية النشء المسلم.

كما هدفت دراسة أحمد (٢٠١٥) إلى الكشف عن التربية البيئية من خلال النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ولتحقيق الهدف من الدراسة اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقد خلصت الورقة إلى العديد من النتائج من أهمها: التربية البيئية هي نمط في التربية يهدف إلى معرفة القيم، وتوضيح المفاهيم وتنمية المهارات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات التي تربط الإنسان بثقافته وبيئته. والبيئة شاهد بوحدانية الله، وأن عناصرها تمتلك الحياة واللغة والحس والشعور، كما جاء في كثير من الآيات القرآنية الموضحة بالداخل. وأن المحافظة على البيئة الطبيعية يعد واجبا فرضه الله تعالى. وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بالآتي: نشر الوعي الإسلامي في مجال التربية البيئية عن طريق الوسائل المختلفة وأن تبنى الدول الإسلامية منهج الإسلام في الحفاظ على البيئة. وإضافة إلى ذلك أن تتضمن المقررات الدراسية في كافة المراحل المدرسية منهجاً تربوياً إسلامياً عن البيئة مستوحى من الكتاب والسنة.

وقد تناولت دراسة بنت جعفر (٢٠١٢) أسلوب تربية الطفل بالحكمة في ضوء السنة النبوية، ويعتمد على منهجين رئيسين، أولهما: المنهج الاستقرائي، وذلك من اجل جمع الأحاديث النبوية المتعلقة بأسلوب تربية الأطفال بالحكمة. والثاني: المنهج الوصفي التحليلي لاستخراج الأسلوب التربوية بالحكمة الخاصة بالأطفال عن طريق دراسة الأحاديث النبوية وتحليلها. واشتمل هذا البحث على مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة. المطلب الأول: مفهوم تربية الطفل، والمطلب الثاني: مفهوم تربية الطفل بالحكمة، والمطلب الثالث: أسلوب تربية الطفل بالحكمة في السنة النبوية، مع بعض التنبيهات حول هذا الأسلوب .

**أدبيات البحث:**

أن الوسائل التعليمية لم تعد شيئا إضافيا يساعد على الشرح والتوضيح فقط ، بل هي جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية ،التي تشترك فيها الأيدي والحواس جميعا، ولا سيما أننا نعيش في عصر أصبح التعليم فيه لا يقوم على التلقين وحشو الذاكرة ،بقدر ما يعلِّم ويعين ويدرب، على مهارات استخدام المعلومة من الأجهزة الإلكترونية المتعددة. (البشاري، ١٤٢١ هـ: ٣٣)

كما أن العملية التعليمية لا تقوم كلها على أساس الخبرات المباشرة؛ لأن مجال الخبرات المباشرة ضيق ومحدود، ـ مثلاـ فماذا نفعل إزاء الأماكن البعيدة، والماضي بتراثه وأمجاده، وماذا نفعل في الأشياء التي لا تُرى بالعين المجردة، كالذرَّة وغيرها .فالخبرة المباشرة تقف عاجزة هنا ،ولابد من الالتجاء إلى الوسائل التي تقرب البعيد، وتكبر الصغير، وتُخرج المعنى المجرد في صورة محسوسة، بالعين والسمع معا، أو اللمس أو الشم والذوق. (متولي ، ٢٠٠٤: ١٧٧)

لذا فقد رأى علماء التربية في الإسلام ضرورة العناية بالوسائل المعينة على الفهم، وضرب الأمثلة المحسوسة، التي تعين المتعلم على الانتقال من المحسوس إلى المعقول، حتى يسهُل الفهم والإدراك على المتعلم. (مدكور، ٢٠٠٢: ٢٨٩) ،فضلا أنها تضفى عنصري الإثارة والتشويق على الجو المدرسى، مما يزيد من رغبة الطلاب في التعلم ويُحسِّن من تعلمهم، وتجذب انتباههم وتُبعِد الملل عن نفوسهم، كما أنها تسهم في إعداد الطلاب على الرؤية الشاملة للقضايا والأمور، من خلال تقديم المعلومات وتدريبهم من خلالها على ربط الأجزاء ببعضها. (الشيخ، ٢٠٠٧: ٤١)

وتطورت الوسائل التعليمية تطورا كبيرا في وقتنا الحاضر، فقد رتبها "إدجاردل" edgardale ( ١٩٦٩م) على شكل هرم حسب فعاليتها في التعليم سماه "هرم الخبرة" على أساس الخبرات التي توفرها كل واحدة منها، بحيث وضع في قمة الترتيب الخبرات المجردة كالرموز اللفظية والبصرية ،في حين صنف في القاعدة الخبرات الواقعية والملموسة، وقام بترتيب الوسائل التعليمية الأخرى ـ كالتسجيلات السمعية البصرية، والأفلام المتحركة، والتلفزيون التعليمي، والمعارض، والرحلات، والدراسات الميدانية، والنماذج والعينات، والتوضيحات العملية، والتمثيل والخبرات الممثلة، والخبرات المعدلة غير المباشرة ـ حسب قرب الخبرات التي توفرها، من التجريد أو الواقعية، وليس حسب سهولتها، أو أهميتها. (الدريج، ٢٠٠٣: ١٧٢)

وعليه تري الباحثة أن المحتوى التربوي يعتبر ناقص الفائدة إذا لم يصاحبه ويلازمه الوسيلة أو الأداة التربوية المناسبة، المتمشية مع تقنيات العصر؛ لتطبيقه وتنفيذه على أرض الواقع، مع ملاحظة أن لكل بيئة تربوية وسائلها وأنشطتها التي تناسبها.

وإذا كان القرآن الكريم يمثل المنبع التربوي الأول للمسلمين، حيث إن الوحي في الرسالة الخاتمة لم يبدأ بتكاليف عبادية أو اجتماعية أو سياسية أو اجتهادية ،وإنما بدأ بفعل (اقرأ)...ثم استمر الوحي معلما بأساليب وأدوات عدة، فشمل القصص القرآني مساحات تعبيرية هائلة لمجتمعات النبوة التاريخية، وعلَّم الوحيُ بطريقة الحوار والمناقشة والاستدلال والبرهنة، والشاهد التاريخي والشاهد الشخصي، وأتى لذلك بنماذج غطى منها المساحات الإنسانية جميعها ،بين الأبوة والنبوة، وبين النبوة والأبوة، بين الزوج المؤمن والزوجة الكافرة، بين الزوجة الكافرة والزوج المؤمن ،بين الأقارب بأنواعهم ،بين المؤمن والكافر...،وعلَّم الوحي بضرب الأمثال، وتقديم العينات

والنماذج التي تعتبر خلاصات وعصارات تجارب بشرية؛ ليختصر على الإنسان الزمن ويوقفه على قمة التجربة البشرية، واستخدم التاريخ والجغرافيا والآثار، ودعا إلى المقارنة والمقايسة ،وفتح الباب على مصراعيه للكشف العلمي، الذي لا نهاية له حتى تنتهي البشرية، واستدل بالشاهد على الغائب، وبالمحسوس على المجرد، وبعالم الشهادة على عالم الغيب، وجعل الصورة الحسية التي تملأ الحواس سبيلا إلى إدراك المعاني المجردة والبعيدة التناول والإدراك، وطلب إلى الإنسان النظر في الكون ومتابعة الرحلة التعليمية لكشف كل مكوناته، حتى يكون قادرا على تسخيره والتعامل معه، وجعل معرفة الوحي سبيلا إلى التعرف على عالم الغيب الميتافيزيائي، إلى غير ذلك من الشواهد القرآنية الدالة على أساليب وأدوات الوحي المعلِم واستقصائها. فإن الرسول الكريم المعلم المربى قد انطلق من معين الوحي ومنهجه ،معلما لأصحابه ،ومستخدما لكل الوسائل والأساليب التي عرض لها القرآن الكريم ،فحاول استخدام الأدوات والوسائل المتاحة في البيئة وتوظيفها لصالح تعميق المعاني والمعارف ،واستخدم أيضا أخبار الأمم السابقة ،فكثيرا ما كان يقول :"كان فيمن كان قبلكم ..."،والنظر في المستقبل والتحضير له بقوله: "..سيأتي على الناس ..."،كما استخدم الصور الحسية في تأكيد المعاني المجردة وتثبيتها ،فكثيرا ما كان يقول:" أرأيتم لو أن...كذا"، كما استخدم طرح السؤال والاستفهام؛ لإثارة الذهن، وتحضير قابلية التلقي بكل مكوناتها. كما استخدم الأشياء الحقيقية، واستخدم الإشارة، والحصى، والعصا، والصمت، والأشياء الحقيقية، وغيرها. (البشاري، ١٤٢١ هـ: ٢٠- ٢٢)

ولما كانت خطبه ووصاياه فرعا عن السنة الشريفة، ولها طابعها الخاص في البيان والتربية والتوجيه والإرشاد والإقناع والتأثير ...فإنها زخرت بالحث والتنويه ولفت الأنظار إلى استخدام وتوظيف الوسائل التربوية والتعليمية. والفصل التالي يوضح ذلك على النحو التالي:-

**أولا: الحد بين الوسيلة التربوية والأسلوب التربوي**

يداخل البعض بين الوسائل والأساليب، فيذكر الأخيرة في معرض الأولى، ويرى البعض أن الوسائل غير الأساليب، فالوسيلة هي أداة إيصال الشيء أو بتعبير آخر "القنوات"، والأسلوب: هو الطريقة التي يُؤدى بها، أو الفن الذي يتم به، فالتعليم وسيلة، والإعلام وسيلة، أما كيف يُؤَدِى مهمته، فتلك هي مهمة الأساليب، ويرى آخر أن الوسيلة أعم من الأسلوب إذ إنها هي الأداة التي تنقل الأسلوب وتوصله للناس. (المطلق، ١٤١٧ هـ: ١٧)، ويرى آخر أن الوسيلة تحتوي الأسلوب، وبعبارة أخرى، أن الأسلوب هو طريقة عرض الوسيلة . وعرَّف آخر الوسائل التعليمية بأنها: "أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم". (سلامة، ١٩٩٨: ٦٠). وعرَّفها آخر بأنها "كل أداة يستخدمها المدرس لتحسين عملية التعليم والتعلم، وتوضيح معانى كلمات المدرس، أي لتوضيح المعاني أو شرح الأفكار، أو تدريب التلاميذ على المهارات، أو تعويدهم على العادات، أو تنمية الاتجاهات، أو غرس القيم فيهم، دون أن يعتمد المدرس أساسا على الألفاظ والرموز والأرقام". (كاظم وعبد الحميد، ١٩٩٠: ٢٩)

يتضح من الاستعراض السابق أن الوسائل غير الأساليب، فالوسيلة هي الأداة أو القناة التي يُتوصل بها إلى الشيء، والأسلوب هو المنوال أو الطريقة التي يُؤدى بها العمل. وهذه التفرقة تؤيدها الباحثة ـ لأنها تتمشى مع المعنى اللغوي، وكثير من أوجه الاصطلاح ـ يتبناها في تناوله لبعض وسائل التربية والتعليم المستنبطة من خطب ووصايا الرسول (ﷺ)

**ثانيا: بعض وسائل التربية والتعليم المستنبطة من خطب ووصايا الرسول (ﷺ)**

تتعدد وسائل التربية والتعليم المستنبطة من خطب ووصايا الرسول (ﷺ)،ويمكن تناول أبرزها على النحو التالي:-

**١- البيان**

البيان هو تأدية المعاني التي تقوم بالنفس تامة على وجه يكون أقرب إلى القبول، وأدعى إلى التأثير، وفى صورتها وأجراس كلمها :عذوبة النطق، وسهولة اللفظ، والخفة على السمع. (الجرجاني، ١٩٨٨: ١)

وإذا كان الهدف الأسمى الذي يسعى إليه كل من المتحدث والمستمع، من خلال عملية التحدث والاستماع هو الفهم والإفهام، وإذا كان الجاحظ قد حدد في "البيان والتبيين" أصناف الدلالات على المعاني، من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها: اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال، وتسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات ، وإن الرسول r قد بلغ الكمال في الفصاحة والبيان، وكان البيان وحسن الإفهام، ولا سيما في خطبه ووصاياه الشريفة من أبرز الوسائل التربوية والتعليمية، التي استخدمها في نشر دعوته وتوضيح رسالته. (الجاحظ، ١٩٧٥: ٧٦)

**٢- التصوير الفني**

أن الصورة الفنية طريقة خاصة من طرق التعبير،أو وجه من أوجه الدلالة،تنحصر أهميتها في معنى من المعاني من خصوصية وتأثير. (عصفور، د.ت: ٣٢٣)

ومما سبق يتضح أن التصوير الفن أو الصورة الفنية هي التي تجعل للمعاني الذهنية قيمة محسوسة أو ملموسة، تبدو فيها الحياة والحركة والتجدد والتأثير والتأثر، مما يجعل المتلقى أقدر على الفهم والاستفادة والتمكن. وإذا كان التصوير الفني هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، وما يتضمنه هذا اللون من أسرار الإعجاز التعبيري القرآني، في شكل إيراد المعاني الذهنية في صور حسية، والتحليل الحسي والتجسيم، والتناسق الفني، وغيرها كثير، فإن السنة النبوية العطرة ولا سيما خطب ووصايا الرسول r زاخرة بهذا اللون الإبداعي .

ويمكن التدليل على ذلك من خطبه ووصاياه r على النحو التالي:-

* إيراد المعاني الذهنية في صورة حسية

ومما يعبر عن ذلك : عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قَالَ: اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) رَجُلاً عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ يُدْعَى ابْنَ اللُّتَبِيَّةِ ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) :«فَهَلاَّ جَلَسْتَ في بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا »؟ . ثُمَّ خَطَبَنَا فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ، فإني أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلاَّنِي اللَّهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لي . أَفَلاجَلَسَ في بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ؟ ، وَاللَّهِ لاَ يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ، إِلاَّ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ » . ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ يَقُولُ :« اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » . بَصُرَ عَيْنِي وَسَمْعَ أُذُنِي . (البخاري، د.ت، حديث ٦٩٧٩ ،ج٤ (207 :

ويكشف هذا عن حرص الرسول الكريم في التشديد والنهى عن الرشوة، وخيانة الأمانة، والوقوع في براثن الشبهة والنقيصة، وعدم قبول الهدية المغرِضَة، وبدا هذا واضحا من قوله (ﷺ)" أفلا جلس في بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ"؟،كما ساق الرسول (ﷺ) ذلك المعنى الذهني في صورة حسية ملموسة" يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ،أَوْ شَاةً تَيْعَرُ"ولا شك في أن هذا التصوير الرائع لهذا الموقف ،يجعل المسلم يرسم بخياله هذه الصورة الشنيعة الفاضحة أمام الخلائق، في يوم أشد ما يكون الإنسان محتاجا فيه للستر والتزحزح عن النار، كما يجعله يقف ويفكر آلاف المرات عندما تسول له نفسه أن يرتشي أو يخون الأمانة، ولَطَالَما تذكر هذه الصورة عندما يتعرض لمثل هذا الموقف. وعلى المربى ألا يغفل هذا الأسلوب في تربيته، فهو ـ أي هذا الأسلوب ـ يقرب المعاني والأفكار إلى أذهان المتعلمين، ويجعل المجرد البعيد التناول، في حالة حسية قريبة.

* التخييل الحسي والتجسيم

إن السنة النبوية العطرة، ولا سيما خطب ووصايا الرسول (ﷺ) تزخر بالكثير من الأمثلة التي يستخدم فيها الرسول (ﷺ) التخييل الحسي والتجسيم. التخييل الحسي؛ لبث الحياة في شتى الصور والأشياء، والتجسيم؛ لتشخيص المعنويات المجردة وإبرازها أجساما أو محسوسات على العموم.

ومما يعبر عن ذلك من خطبه ووصاياه (ﷺ) عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: مَرَّ أَبُو بَكْرٍ وَالْعَبَّاسُ بِمَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأنصار وهم يَبْكُونَ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النبي (ﷺ) مِنَّا. فَدَخَلَ ـ أبوبكر ـ عَلَى النبي (ﷺ) فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَخَرَجَ النبي (ﷺ) وَقَدْ عَصَبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُرْدٍ ،- قَالَ -: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ :« أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الذي عَلَيْهِمْ ، وَبَقِيَ الذي لَهُمْ ،فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ ،وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ » . (البخاري، د.ت، حديث٣٧٩٩،ج٢: ٣١٢)

وعن العرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله (ﷺ) ذات يوم، ثم أقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يارسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال: " أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعُضوا عليها بالنواجذ،وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (أبو داود، ١٩٩٩: (4607. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ) :كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء . (الترمزي، د.ت، حديث ١١٠٦،ج٣ :٤١٤).

ومن صور التخييل الحسي قوله : (ﷺ)" تجيء الفتنة، فيقول المؤمن : هذه مهلكتي، ثم تنكشف، ثم تجيء فيقول هذه هذه:، ثم تجيء فيقول هذه هذه:، ثم تنكشف"وفى هذه الصورة خلع المصطفى (ﷺ) الحياة على الفتنة، وجعلها نابضة متحركة، تعلو فيها حرارتها، تروح وتجيء،"وَقِيلَ : يَدُور بَعْضهَا فِي بَعْض، وَيَذْهَب وَيَجِيء، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ يَسُوق بَعْضهَا إِلَى بَعْض بِتَحْسِينِهَا وَتَسْوِيئِهَا" (النووي، ١٣٩٢ هـ: ٢٣٣)

ومن صور التجسيم قوله (ﷺ):" مَنْ يُبْدِي لَنَا صَفْحَتَه (ابن أنس، ٢٠٠٤: حديث٣٠٤٨، ج٥: ١٢٠٥). تجسيما صريحا لمعنى الفعل الفاحش القبيح، إذ جسم هنا جريمة الزنا، وجعلها بمنزلة القاذورة، تلك التي تتأفف منها كل نفس زكية، وتمجها كل حاسة وفطرة نقية. كما جسم معنى الظهور وكشف ستر الإنسان لفواحشه وزلاته، بإبداء صفحة الوجه، عبَّر بالجزء وأراد الكل، كما يفسر ذلك حديث الرسول (ﷺ) في موطن آخر، أن من المجانة- الخفة والحماقة - أن يعمل الرجل بالليل عملا، وقد ستره الله عليه، فيصبح يكشف ستر الله عنه؛ مجاهرة بالمعصية.

وهكذا فإن الرسول (ﷺ) قد استخدم في خطبه ووصاياه التخييل الحسي والتجسيم خير استخدام؛ ليخلع على الكلام ويكسبه الحركة ونبض الحياة، في شتى المواقف ومختلف المواضيع والأشياء، فتثمر العظة، ويتم التأثر، ويكون التغيير والتعديل والتهذيب، للنفس والقلب والتصرف، وهذا من أسمى ما تهدف إليه التربية.

* التناسق الفني

إن السنة النبوية، ولا سيما خطب ووصايا الرسول (ﷺ)، ففي خطبه (ﷺ) ووصايا تتناسق المعاني والأغراض، لتعطى صورة مكتملة، من تأليف العبارات، وتمييز الألفاظ،، والتعقيبات المتفقة مع السياق، والتسلسل المعنوي بين الأغراض، والإيقاع الموسيقى، وغيرها.

ومما يعبر عن ذلك أنه قد نجد لفظا واحدا - لا عبارة كاملة - يرسم صورة شاخصة - لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلاً قَالَ للنبي (ﷺ) أَوْصِنِى . قَالَ: « لاَ تَغْضَبْ » . فَرَدَّدَ مِرَارًا ، قَالَ: « لاَ تَغْضَبْ » . (البخاري، د.ت: ٦٨)

وهنا نجد لفظ " لا تغضب " يرسم الصورة تارة بجرسه الذي يلقيه في الأذن، وتارة بظله الذي يلقيه في الخيال، بالجرس والظل جميعا، فيصور الخيال ذلك الإنسان الذي يغضب، كما قال (ص) في موضع آخر،... ألم تر إلى انتفاخ أوداجه، وحمرة عينيه، ففي هذه الكلمة « لاَ تَغْضَبْ » جملة من المعاني والتساؤلات، كيف يؤدى الغضب إلى هذا التحول في هيئة وشخصية الإنسان،فلو قال مثلا (ﷺ) لا تنفعل أو لا تتسرع، أوغيره من الألفاظ، لضعف الجرس وتلاشى الأثر المرغوب، ولتوارت الصورة التي يرسمها هذا اللفظ واستقل برسمها .

وفي هذا يشاكل(يشابه) الرسول (ﷺ) القرآن الكريم في قوله تعالى" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ"،التوبة: ٣٨، فيصور الخيال ذلك الجسم المثاقل، يرفعه الرافعون في جهد، فيسقط من أيديهم في ثِقل.إن في هذه الكلمة"طَنَّا"على الأقل من الأثقال!،ولو أنك قلت : تثاقلتم، لخف الجرس، ولضاع الأثر المنشود، وكذلك في قوله تعالى:" وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ..." ،النساء:٧٢، فرسم صورة التبطئة في جرس العبارة كلها، وفى جرس "ليبطئن"خاصة، وإن اللسان ليكاد يتعثر، وهو يتخبط فيها، حتى يصل ببطيء إلى نهايتها. ،كل ذلك في نسق وإيقاع موسيقى بيّن، يميّز الألفاظ، وينظمها في نسق خاص.

ومما يعبر عن ذلك أيضا من خطبه وصاياه (ﷺ) عَرْضُ مجموعةٍ من النعمة في سياقات مختلفة غير أنها متسقة الوحدة، والقرآن الكريم قد عرض في مواضع مختلفة كثيرا من صور النعمة، التي أفاءها الله على الإنسان، وفى كل موضع يعرض مجموعة من النعم متسقة الوحدة، فعلى

سبيل المثال نعمة الأنعام، كيف أن لها فوائد متعددة ، وعرضت في سياقات مختلفة إلا أنها متسقة، قال تعالى : "وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ"، النحل:٦٦، " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ"، النحل :٨٠ .

وهنا تتعدد هنا فوائد الأنعام التي تتفق مع السياق، من الاستفادة من اللبن ذي الأهمية القصوى في غذاء الإنسان في السياق الأول ، ومن الاستفادة من جلودها في بناء البيوت، تلك التي لا تقل أهمية في حياة الإنسان في السياق الثاني.

والسنة النبوية ولاسيما خطب وصاياه الرسول (ﷺ) زاخرة بمثل هذا اللون، فعلى سبيل المثال: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ (ﷺ) يَخْطُبُ إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا أَبُو إِسْرَائِيلَ نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلاَ يَقْعُدَ وَلاَ يَسْتَظِلَّ وَلاَ يَتَكَلَّمَ وَيَصُومَ . فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ) « مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ » (البخاري، د.ت، حديث ٦٧٠٤،ج٤: ١٦٠)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ صَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) الْمِنْبَرَ وَكَانَ آخِرَ مَجْلِسٍ جَلَسَهُ مُتَعَطِّفًا مِلْحَفَةً عَلَى مَنْكِبَيْهِ، قَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ بِعِصَابَةٍ دَسِمَةٍ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :« أَيُّهَا النَّاسُ إِلَىَّ » . فَثَابُوا إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: « أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ هَذَا الْحَىَّ مِنَ الأَنْصَارِ يَقِلُّونَ، وَيَكْثُرُ النَّاسُ، فَمَنْ وَلِىَ شَيْئًا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَضُرَّ فِيهِ أَحَدًا أَوْ يَنْفَعَ فِيهِ أَحَدًا، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيِّهِمْ » . (البخاري، د.ت، حديث ٩٢٧ ،ج١: ١٦٥ )

يتضح أن خطب ووصايا الرسول السابقة قد عرضت لنعمة من نعم الإسلام الكبرى، ألا وهى نعمة التيسير والاعتدال وعدم التشدد على النفس والروح، وقد وردت هذه النعمة في سياقات مختلفة، غير أنها متسقة الوحدة" مُرْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ وَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ"،".. أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء"، فَلْيَقْبَلْ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَيَتَجَاوَزْ عَنْ مُسِيِّهِمْ"، فتلك مظاهر متعددة لنعمة التيسير والاعتدال وعدم التشدد، في سياقات مختلفة، ولكنها متسقة متناغمة، فالسياق يرسم صورة لأمور حياتية وعبادية وأخلاقية، أكل اللحم، والتكلم، والاستظلال، والقعود، والصوم، وتزوج النساء، والنوم على الفرش، وقبول المحسن، والعفو عن المسيء، وهذه الأمور من متطلبات الحياة المادية والروحية، ولما كانت هذه هي وحدة الرسم لهذه الصورة ـ صورة الأمور الحياتية والعبادية والأخلاقية ـ فقد عرض (ﷺ) من مستلزمات ومتطلبات هذه الصورة الجانب الذي يتفق مع هذه الوحدة، عرض التيسير والاعتدال وعدم التشدد، والمنظر كله منظر حياة متكاملة.

ومن صور التناسق الفني أيضا أن بعض المشاهد يمر سريعا خاطفا يكاد يخطف البصر لسرعته، ويكاد الخيال نفسه لا يلاحقه، وبعض المشاهد يطول ويطول، حتى ليخيل للمرء في بعض الأحيان أنه لن يزول، وبعض هذه المشاهد الطويلة حافلة بالحركة، وبعضها شاخص لا يريم، وكل أولئك يتم تحقيقا لغرض خاص في المشهد، يتسق مع الغرض العام للقرآن الكريم، أو السنة النبوية العطرة، ومن هذه المشاهد المطوّلة في خطبه وصاياه (ﷺ): عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ . أي يَوْمٍ هَذَا » ؟. قَالُوا يَوْمٌ حَرَامٌ . قَالَ: «فأي بَلَدٍ هَذَا » ؟. قَالُوا بَلَدٌ حَرَامٌ . قَالَ: « فأي شَهْرٍ هَذَا »؟ . قَالُوا شَهْرٌ حَرَامٌ .

قَالَ :« فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِى شَهْرِكُمْ هَذَا » . فَأَعَادَهَا مِرَارًا ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ :« اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (ﷺ) فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ - « فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » . (البخاري، د.ت، حديث ١٧٣٩،ج ١: ٣٠٠)

يتضح إطالة بعض المواقف التي تّعرض على مهل وفى تُؤدة ؛لأن في إطالتها غرض وهدف، وهى في صورتها هذه تُعرض في سياق فني متناسق، كتفصيل بعض الأجزاء، من نظم فصيح إلى سرد عذب، إلى معنى مترابط، إلى نسق مسلسل، إلى لفظ معبر، إلى تعبير مصور، إلى توافق في الموسيقى. فعلى سبيل المثال تكرار وتفصيل حرمة الدماء والأموال والأعراض ،تلك التي حرمتها كحرمة يوم النحر الحرام، في شهر حرام، في بلد حرام، وكذلك تفصيله (ﷺ ) لما يقوله المسلم عندما يأوي إلى مضجعه، في توافق موسيقى، ونسق مسلسل،".. أَسْلَمْتُ نَفْسِى إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِى إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِى إِلَيْكَ..."،وكذلك هذا التصوير الرائع المطول لكيفية التعامل مع الفتن،".. إن أدركت شيئا من هذه الفتن فاعمد إلى أُحد، فاكسر به حد سيفك، ثم اقعد في بيتك، قال: فان دخل عليك أحد إلى البيت فقم إلى المخدع، فان دخل عليك المخدع فاجث على ركبتيك..".

والرسول (ﷺ) بهذا يشاكل(يماثل) القرآن الكريم، فإذا كان القرآن الكريم يعرض لقصة الماء الذي ينزل من السماء، فيختلط به نبات الأرض فيصبح هشيما تذروه الرياح ، وذلك في ومضات خاطفة .فإنه يُعْرَضُ قسمٌ منها على مَهَلٍ وفى تؤدة " اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ "،الروم:٤٨. هكذا القِسم الأول وحده الخاص بوصول الماء إلى الأرض، يستغرق هذه الفقرات، ويُعرض في هذه المراحل وبهذا التناسق الفني تأتى العبارات موحية ومعبرة ومثيرة للانتباه، ومهيجة للعواطف وموقظة للحس، فتنشط النفس وتستجيب ملكات الإنسان للفهم والإدراك، ومن ثَمَّ قبول التربية والتعليم والتهذيب .

**٣ـ الحركاتُ المعبرةُ أو الإشارات**

يُقصَدُ بالحركات المعبرة أو الإشارات حركة وفعل يقوم بها الإنسان في موقف تعليمي، مثل تغيير ملامح الوجه، أو هيئة الجِلسة، أو الإشارة باليد أو الإصبع، والإيماءات أو الرموز، وغيرها، بهدف توضيح أو تأكيد شيء ما، وهى تختلف عن حركة أو إشارة الإنسان التي يقوم بها في حياته، من أكل وشرب أو تعامل وتفاهم مع الآخرين؛ لأن هذه الأفعال تعبير عن انفعال طبيعي. (متولي، ٢٠٠٤: ٢٠٣)

والحركات المعبرة أو الإشارات لا يستغنى عنها بنو البشر جميعا، الأصحاء منهم أو المرضى، الناطقون أو البُكم، فهي لغة إنسانية للتفاهم والتواصل، وتستعمل بترتيب ونظام معين، وقد تؤدى الإشارة أحيانا ما لم تؤده العبارة، وقد تتطلب بعض المواقف التلميح أفضل من التصريح.

والقرآن الكريم والسنة النبوية ولا سيما خطب ووصايا الرسول (ﷺ) تزخر بالعيد من ألوان هذه الوسيلة التربوية، لتلفت الانتباه لدى المشاهد، وتنبه الغافل، كما تساعد على الحفظ والتذكر.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى : "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا"، مريم:٢٩،وقوله تعالى:" قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ" ،آل عمران:٤١.،" فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا "،مريم:١١.

ومن أمثلة ذلك في خطبه ووصاياه (ﷺ) ،ما يمكن تفصيله على النحو التالي.:

١ـ الإشارة باليد

عن عبد الله بن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) وهو على المنبر يقول: ( يأخذ الجبارُ سماواتِه وأرضَه بيده"، وقبض بيده، فجعل يقبضها ويبسطها " ،ثم يقول: أنا الجبار أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ )، قال: ويتميل رسول الله (ﷺ) عن يمينه وعن يساره، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيء منه . حتى إني أقول أساقط هو برسول الله (ﷺ) ؟. (ابن ماجه، ٢٠٠٥، حديث ١٩٨،ج١: ١١٤)

فنرى كيف انفعل الرسول (ﷺ) عندما تحدَّث عن الجبَّار، وكيف يأخذ ـ ﷻ ـ سماواتِه وأرضَه بيده " وقبض بيده فجعل يقبضها ويبسطها"، ومن شدة هذا التأثر النبوي تأثر المنبر، فأخذ يتحرك، لدرجة أن البعض توقع أن المنبر يكاد يسقط برسول الله (ﷺ) ، فلو لم يستخدم الرسول (ﷺ) هذه الإشارة الحسية باليد، لما كان هذا التأثير في المخاطبين، وكذلك في إشارته (ﷺ) بيده إلى قبلة المسجد؛ ليوضَّح كيف رأى أن الجنة والنار ممثلتان في قبلة المسجد، وهل يُغنِى غيرُ الإشارة باليد في توضيح هذه الصورة، وكذلك كيف أن الرسول (ﷺ) يشرح لنا بصورة مفصلة، أن المرتَشي سيواجه مصيرا وخيما يوم القيامة، وفضيحة عالمية وسط الخلائق، ولشدة الموقف وأهميته يؤمِّن ويؤكد الرسول (ﷺ) براءته ممَّن يفعل هذا الفعل الشنيع، ومن مظاهر ذلك أنه رفع يده حتى رُئِىَ بياض إبطه، وهذا غاية في تأكيد المضمون السابق وتقويته برفع اليد إلى السماء،« اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ ». بَصُرَ عَيْنِى وَسَمْعَ أُذُنِى .

ب ـ الإشارة بالأصابع

تُستخدم الأصابع في الإشارات، للتوضيح أو للكناية عن أمر يعرفه المجتمع، وهذه الإشارات بالأصابع تختلف كثيرا بين المجتمعات، فالإشارة بالأصابع، إفرادا، أوتشبيكا، أوضما، لها مدلول لغوى، ووسيلة من وسائل التفاهم والتخاطب، وقد تكون أحيانا ضرورة من ضروريات التواصل عندما يتعذر أويصعب الكلام، أو تقوية وتأكيدا لهذا الكلام.

ومما يعبر عن ذلك في خطبه ووصاياه (ﷺ) ،عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه مُنْذِرُ جيش، يقول:" صبحكم ومساكم، ويقول: بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويُقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول: أما بعد فإن خيرَ الحديث كتابُ الله ،وخيرَ الهدي هدي محمد (ﷺ) وشرَ الأمور محدثاتُها، وكلَ بدعة ضلالة، ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك دَينا أو ضياعا فإليَّ وعليَّ ." (ابن الحجاج، ١٩٥٤: حديث ٨٦٧ ،ج٢،ص ٥٩٢)

يتضح استخدام الرسول (ﷺ) الإشارة بالأصابع والإقران بينها، أوالتشبيك أو الإلصاق، كِناية عن التقريب بينه (ﷺ) وبين الساعة كما في الخطبة الأولى، يقول السيوطي: " بُعِثْتُ أنا والساعة، رُوي بالنصب على المفعول معه، وبالرفع، كهاتين تقريب لما بينه وبينها من المدة، وأنه ليس بينه وبينها نبي، ويقرن بضم الراء أفصح من كسرها ،السبابة : سُميت بذلك لأنهم كانوا يشيرون بها عند السب." . (الديباج، د.ت: ٤٤٥)

وكما جاء في شرح النووي "قال القاضي: يحتمل أنه تمثيل لمقاربتها، وأنه ليس بينهما إصبع أخرى، كما أنه لا نبي بينه وبين الساعة، ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة، وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الإصبعين تقريبا لا تحديدا.". (النووي، ١٣٩٢: ١٥٥)

وكِناية عن الجِد والحرص في طلب سؤال الله العطاء والحاجات يوم الجمعة كما في الخطبة الثانية،".. وأشار بكفه كأنه يقلبها أو يقللها"،" فألصق أصابعه بعضها إلى بعض، وحناها شيئا"، وكناية عن الظفر والفوز السريع بعطاء الله واستجابته لمطالب العبد".. ثم قبضها ولم يبسطها"، هذا كله تأكيد وتقوية وتطبيق للمعاني، فضلا عن إثارة الانتباه ولفت الأنظار لما يُقال، الأمر الذي يُعجِّل أو يُسرع بالفهم والاستفادة، ومن ثَمَّ تكون التربية والتعليم.

ج ـ تعبيرات الوجه وتقسيماته

لكل وجهٍ تعبيراتُه الخاصة، ونحن نقرأ الناس من وجوههم، وتوضح شفرة الوجه الطريقة التي يبدو بها وجه الشخص عندما يُنْصِت أو يتحدث، وربما تكون قراءة لغة الوجه أو الجسم للشخص هي أفضل جهاز لقياس الحالة المزاجية من الكلمات التي ينطق بها، وقد يظهر عليه ما يدور بداخله في كل نظرة تنظرها إليه . وربما يحاول الشخص أن يتظاهر بشئ ما، ولكن يظهر وجهه بما يدور داخله، كما أنه من المستحيل إخفاء المشاعر الحقيقية، وتصل الحالات التعبيرية للوجوه إلى العديد من الحالات .

وهذا يعنى أن الوجه وسيلة من وسائل التعبير والإشارة، والكشف عن مكنون النفس، وما يحيط بها من مشاعر وأحاسيس وأفكار ومعان، وما تضمره من حب أو سرور أو حزن، وفى الأعم الأغلب تعلن حالة الإنسان المزاجية عن نفسها، من خلال صفحة و تقسيمات وتعبيرات الوجه .

يتضح استخدام الرسول(ﷺ) لتعبيرات الوجه وتقسيماته، كوسيلة من وسائل التعبير والإشارة، إما إعراضا بالوجه وأحيانا إقبالا، كناية عن الرفض وعدم القبول، فقد رفض الرسول (ﷺ) بشدة أن يُقتَلَ من قال أنا مسلم،".. إن الله أبى عليَّ فيمن قتل مؤمنا. ثلاث مرات يقول ذلك"،".. وأقبل النبي عليه السلام بوجهه تُعرف المساءة في وجهه"، وإما إقبالا في حالات السرور والرضا ،".. إذا صعد المنبر يوم الجمعة استقبل الناس بوجهه فقال السلام عليكم ويحمد الله ويثنى ...."ولا شك فى أن تعبيرات الوجه وتقسيماته من الناحية التربوية لها أهمية كبرى فى تطابق الرسالة اللفظية مع غير اللفظية، بل وتوضيح وتأكيد الرسالة اللفظية، فضلا أن التعبيرات غير اللفظية ولا سيما حركات الوجه وتقسيماته أكثر ثباتا في الذاكرة ،حيث إنها تُرى بالعين أو الحواس

الأخرى، كما أنها تفيد في توصيل الاتجاهات والمشاعر، وهذا غاية ما تسعى إليه التربية من الوسيلة التربوية أن تكون أداة ناجحة للتواصل والتوافق بين المعلم والمتعلم.

د ـ حركة الرأس

تُستخدم حركة الرأس للتدليل على القبول والرفض، ومن مظاهر ذلك الابتسام والعبوس وغيره، ومن حركات الرأس أيضا الدعاء عند رفعها إلى السماء، إلى غير ذلك مما يعد وسيلة غير لفظية تدعم وتقوى الوسيلة اللفظية، ألا وهى الكلمات والعبارات.

ومما يعبر عن ذلك من خطبه ووصاياه (ﷺ) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ □ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ النَّحْرِ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ. أي يَوْمٍ هَذَا » ؟. قَالُوا :يَوْمٌ حَرَامٌ . قَالَ: « فَأَىُّ بَلَدٍ هَذَا» . ؟ قَالُوا: بَلَدٌ حَرَامٌ . قَالَ :« فَأَىُّ شَهْرٍ هَذَا » ؟. قَالُوا :شَهْرٌ حَرَامٌ . قَالَ: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِى شَهْرِكُمْ هَذَا » . فَأَعَادَهَا مِرَارًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ » . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (ﷺ) :فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّهَا لَوَصِيَّتُهُ إِلَى أُمَّتِهِ - « فَلْيُبْلِغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، لاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » . (البخاري، د.ت: حديث ١٧٣٩،ج ١،ص ٣٠٠)

يتضح استخدام الرسول الكريم لحركة الرأس، يرفعها إلى السماء، إشارة إلى الدعاء،".. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:، « اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ »؛ لتأكيد وتقوية ما سبق من أوامر ونواه وتوجيهات ونصائح، وربما في رفع الرأس إلى السماء إشارة إلى خطورة الموضوع وأهميته، أي لِتُأكد شهادة السماء شهادة الأرض، فتطمئن النفس ويهدأ البال.

**٤ـ الصمت أو السكوت عن الكلام عند الحاجة**

تنوعت الآثار الدالة على أهمية والحاجة إلى الصمت أو السكوت عند الحاجة، وقالوا: إنه دليل على رجاحة التفكير وإعمال العقل، فضلا أنه يكسب الهيبة والحكمة والاحترام.

والقرآن الكريم والسنة النبوية ومنها خطب ووصايا الرسول (ﷺ) يزخران بالعديد من النصوص الدالة على أهمية الصمت أو السكوت عن الكلام عند الحاجة ،قال تعالى:".. فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا "،مريم:٢٦،" قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ" ،آل عمران:٤١، ومما يعبر عن ذلك من خطبه ووصاياه (ﷺ) : عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) فَقَالَ: « أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا ». فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلاَثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) :« لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ : ذَرُونِى مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَىْءٍ فَدَعُوهُ ». (ابن الحجاج، ١٩٥٤، حديث ١٣٣٣٧،ج٢، ص٩٧٥)

وعَنْ أَبِى بَكْرَةَ ( ﷺ) قَالَ: خَطَبَنَا النَّبِىُّ (ﷺ) يَوْمَ النَّحْرِ ، فقَالَ :« أَتَدْرُونَ أَىُّ يَوْمٍ هَذَا »؟ . قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ: « أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ »؟ . قُلْنَا بَلَى . قَالَ: « أَىُّ شَهْرٍ هَذَا » ؟.قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . فَقَالَ: « أَلَيْسَ ذُو الْحَجَّةِ »؟ . قُلْنَا بَلَى . قَالَ:« أَىُّ بَلَدٍ هَذَا » ؟. قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَسَكَتَ

حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ . قَالَ :« أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ »؟ . قُلْنَا بَلَى . قَالَ: « فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ . أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ »؟ . قَالُوا: نَعَمْ . قَالَ: « اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ ، فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِى كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ » . (البخاري، د.ت: حديث ١٧٤١ج ١، ص٣٠٠)

يتضح عناية الرسول (ﷺ) في خطبه ووصاياه بالصمت أو السكوت عند الحاجة ،لأن ذلك يعد من البلاغة وحسن الفهم وكمال الحكمة، ،بل اعتبر (ﷺ) الكلام عندما يكون في محلِه ويقتضيه المقام غنيمة، كما أن السكوت كذلك ، كما اعتبر (ﷺ) الصمت عند الحاجة إليه ،وعند عدم التمكن من الكلام الخيّر من الإيمان، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » (البخاري، د.ت: حديث ٦٠١٨،ج٤،ص٥٣،٥٤). وبالتالي يؤدى الصمت أو السكوت ما يؤديه الكلام، بل وقد يكون الصمت أو السكوت في بعض المواقف أبلغ وأوفق من الكلام ، من المساعدة على التفهيم والتأثير، وبالتالي التربية والتعليم.

**٥ـ الصوت (إعلاء وخفضا) والنبر في النطق**

إذا كان الإسلام قد ذم أن يتشبه المسلمُ في صوته بالحِمار، قال تعالى:" وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ"، لقمان:١٩، ـ لِما لصوت الحمير من أذى وعيوب ،تنكرها الفطرة السليمة والذوق المعتدل ـ ،فإن هذا لا يعنى انعدام فائدة الصوت المرتفع ـ إلى حد القبول ـ ،ولا سيما في الخطابة ،فقد يلعب تنويع الصوت أثناء الخطبة ـ خفضا وارتفاعا ـ وكذلك النبر في النطق ـ الذي هو: إبراز أحد مقاطع الكلمة عند النطق، وهو ما يسميه بعض العلماء الضغط علي الحرف حتي تكمل حركته ,ويتميز عما قبله وبعده بارتفاع الصوت، دورا مؤثرا في إيقاظ المستمعين، واستثارة انتباههم ،وضمان متابعتهم، وعدم فتورهم أو مللهم.

وليس أدل على ذلك من أن الرسول (ﷺ) دوما كان يقرن ارتفاع الصوت والنبر بالخطابة، عن جابر بن عبد الله قال : كان رسول الله (ﷺ) إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه، حتى كأنه منذر جيش، يقول:" صبحكم ومساكم، ويقول: بُعثت أنا والساعة كهاتين، ويُقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ويقول: أما بعد فإن خيرَ الحديث كتابُ الله ،وخيرَ الهدي هدي محمد (ﷺ) وشرَ الأمور محدثاتُها ،وكلَ بدعة ضلالة، ثم يقول: أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه، من ترك مالا فلأهله ،ومن ترك دَينا أو ضياعا فإليَّ وعليَّ ." (ابن الحجاج، ١٩٥٤، حديث ٨٦٧ ،ج٢،ص ٥٩٢.)

يتضح اهتمام الرسول (ﷺ) في خطبه ووصاياه بالصوت (خفضا وارتفاعا) والنبر، كوسيلة تربوية من وسائل التوضيح والتأثير في المستمع، وربما كان رفع الرسول (ص) لصوته في خطبه ووصاياه دليلا على عظمة الموضوع وخطورته ( إذا خطب احمرَّت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه ،حتى كأنه منذر جيش)، كما أن خفض الرسول الكريم لصوته، ربما كان لعلة تربوية، كَلَفْت الأنظار للموضوع أو السؤال عن كنهه ومداره وغيرها، وهكذا المعلم في التربية ،فإن تنويعه لصوته خفضا وارتفاعا ،وعدم السير على وتيرة أو رتْم واحد، يكون أكثر قبولا وأنسب

لطبيعة المتعلم بوصفه إنسان يُحب التغيير والتجديد، ويأنف ويملُّ من الثبات والجمود، وبالتالي يستفيد مما يلقى إليه من تعليم وتوجيه.

**٦- استخدام الأشياء الحقيقية والموارد الطبيعية**

مما يعبر عن ذلك مِن خطبه ووصـاياه (ﷺ) : عَنْ نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ حَدَّثَهُ أَنَّ النبي (ﷺ) اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، جَعَلَ فَصَّهُ في بَطْنِ كَفِّهِ إِذَا لَبِسَهُ ، فَاصْطَنَعَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ ، فَرَقِيَ الْمِنْبَرَ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: « إِنِّى كُنْتُ اصْطَنَعْتُهُ ، وَإِنِّى لاَ أَلْبَسُهُ » . فَنَبَذَهُ فَنَبَذَ النَّاسُ . قَالَ جُوَيْرِيَةُ :وَلاَ أَحْسِبُهُ إِلاَّ قَالَ: فِى يَدِهِ الْيُمْنَى . (البخاري، د.ت: حديث٥٨٧٦،ج٣،ص٣٧ )

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ﷺ) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ( وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ) صَعِدَ النَّبِىُّ (ﷺ) عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِى « يَا بَنِى فِهْرٍ ، يَا بَنِى عَدِىٍّ » . لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولاً لِيَنْظُرَ مَا هُوَ ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: « أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بالوادي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِىَّ »؟ . قَالُوا نَعَمْ ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلاَّ صِدْقًا . قَالَ :« فَإِنِّى نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ » . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا فَنَزَلَتْ ( تَبَّتْ يَدَا أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ). (البخاري، د.ت: حديث ٤٧٧٠،ج٣،ص١٧١)

يتضح اهتمام الرسول (ﷺ) في خطبه ووصاياه باستخدام الأشياء الحقيقية الموجودة في بيئته الطبيعية، دون إحداث أي تغيير عليها ،كوسيلة تربوية وتعليمية، ولا شك في أن تركيز المؤسسة التربوية على استخدام هذه الوسائل في واقعنا المعاصر، يجذب الانتباه لملاحظتها ودراستها، وتعد في نظر المتعلم معرفة حقيقية ملموسة لم يدخلها التغيير أو التشكيل، فيسهل تعلقه بها وتصديقه لها، فنرى مثلا كيف استخدم الرسول الكريم الذهب كمورد من الموارد الطبيعية بطريقة عملية من على المنبر، وكشف عن حرمته وخطورة لبسه للمؤمن - إلا ما حدده الشارع -"...، وَإِنِّى لاَ أَلْبَسُهُ » . فَنَبَذَهُ، فَنَبَذَ النَّاسُ ."كما أستخدم التمثيل بأشياء من الطبيعية المألوفة التي يستخدمها الناس في حياتهم، كالخيل، وهى من أبرز ما ارتبطت به البيئة العربية - في التعبير والكناية عن سرعة مداهمة العدو لأهل مكة،".. أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلاً بالوادي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ..." إلى غير ذلك من كل شيء أو مورد طبيعي يشمله هذا الكون الفسيح ،من شمس وقمر وماء ومطر ونخل وزرع وغيرها، وبهذا يقرب الرسول المعاني والمفاهيم من خلال ما يحيط بالمتعلمين ؛لأن الإنسان ابن بيئته، ومحب ومتعلق بها نفسيا واجتماعيا.

وبعد فقد عرضت الباحثة بشيء من التفصيل، لبعض وسائل التربية والتعليم المستنبطة من خطب ووصايا الرسول (ﷺ)، وفى معرض الحديث عن المضامين التربوية في خطب ووصايا الرسول (ﷺ) وتطبيقاتها التربوية

**أبرز النتائج**

١- شمولية خطب ووصايا الرسول (ﷺ) لمختلف فئات المخاطبين، رجالا ونساء، صغارا وكبارا، وشاملة لطبيعة كل فئة والمجالات التربية المختلفة.

٢- الارتباط الوثيق بين خطب ووصايا الرسول (ﷺ) الموجهة للأمة وما تضمنته من مفاهيم نظرية، ومبادئ وقيم أخلاقية ،وبين تطبيقها في الواقع.
٣- تنطوي خطب ووصايا الرسول (ﷺ) على عدة مقومات من أبرزها: الفصاحة والبيان، والصدق، والواقعية، والرفق، وشخصية النبي(ﷺ)

**أبرز التوصيات**

١- يجب على المعلمين بالتنويع في استخدام الأساليب والوسائل التربوية في التعليم ،من أبرزها:الحوار، والقصة، وضرب المثل، والممارسة العملية، والعبرة والموعظة، والترغيب والترهيب، والبيان، والتصوير الفني، والحركات المعبرة، والإشارات، والصمت عن الكلام عند الحاجة، والصوت (إعلاء وخفضا) والنبر في النطق، واستخدام الأشياء الحقيقية والموارد الطبيعية وغيرها.
٢- على معلم اللغة العربية خاصة، بتدريب ومتابعة الطلاب، عن طريق الإذاعة والندوات والمسابقات والحفلات المدرسية، على فن الخطابة، من خلال مهارات: الإلقاء، المشافهة، الإقناع، الاستمالة، الإيجاز، براعة الاستهلال، حيث زخرت خطب ووصايا الرسول (ﷺ) بمثل هذه الألوان وتلك المهارات.
٣- على الباحثين في مجال التربية، إعطاء مزيد من الاهتمام بخطب ووصايا الرسول (ﷺ)، ومحاولة استنباط مبادئ، وقيم، ووسائل، وأساليب تربوية أخرى عصرية وتطبيقها .
٤- تُوصى الدراسة الباحثين فى مجال التربية الإسلامية إفراد دراسات تربوية مفصلة ومتعمقة لوصايا الرسول (ﷺ)

**المصادر والمراجع:**

**المصادر:**

**القرآن الكريم**

المراجع:

- ابن الحجاج، مسلم (١٩٥٤), صحيح مسلم، تحقيق :محمد فواد عبد الباقي، القاهرة،دار إحياء الكتب العربية.
- ابن أنس، مالك (٢٠٠٤). الموطأ،كتاب الحدود،باب من اعترف على نفسه بالزنا،حديث٣٠٤٨، ج٥.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد (٢٠٠٥). سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة ، دارالحديث.
- أبو داود، سليمان بـــن الأشـــعث (١٩٩٩). سنن أبي داود,شرح وتحقيق السيد محمد سيد، وآخرون، القاهرة ،دار الحديث،القاهرة.
- أبو مسلم، محمود (٢٠١٦). تربية الطفل وقفات من السنة، البيان , ع٣٤٨، المنتدى الإسلامي، ص ص ١٦ – ١٩
- أحمد، محمد عامر (٢٠١٥). التربية البيئية في القرآن الكريم والسنة النبوية، دراسات تربوية , مج١٦, ع٣٠، المركز القومي للمناهج والبحث التربوي، ص ص ١٥٤ – ١٨٦.

- البخاري، محمد بن إسماعيل (د.ت). صحيح البخاري بحاشية السندى،،القاهرة ،دار زهران للنشروالتوزيع، بمعرفة مطبعة، دار إحياء الكتب العربية(عيسى البابى الحابى وشركاه).
- بدوي، عبدالعظيم (٢٠١٦). التربية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة. التوحيد , س٤٦, ع٥٤١. جماعة أنصار السنة المحمدية. ص ص ٦٠ – ٦١.
- البشاري، حسن بن على (١٤٢١ هـ). استخدام الرسول للو سائل التعليمية،كتاب الأمة،قطر ،،وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، عدد٧٧،جمادى الأولى.
- بنت جعفر، نور ناجحان (٢٠١٢). أساليب تربية الطفل بالحكمة في ضوء السنة النبوية، مجلة الحديث , ع٣، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية بسلانجور - معهد دراسات الحديث النبوي (إنهاد)، ص ص ٩ – ٢٩.
- الترمزي، محمد بن عيسى أبو عيسى (د.ت). الجامع الصحيح سنن الترمذي, تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون،– بيروت، دار إحياء التراث العربي ،د.ت.
- الجاحظ، أبو عثمان بن بحر (١٩٧٥). البيان والتبيين، ،شرح وتحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة ،مكتبة الخانجى.
- الجرجاني، عبد القاهر (١٩٨٨). أسرار البلاغة في علم البيان،تصحيح وتعليق الشيخ محمد رشيد رضا، بيروت،دار الكتب العلمية.
- الدريج، محمد (٢٠٠٣). مدخل إلى علم التدريس(تحليل العملية التعليمية)، العين بالإمارات العربية المتحدة دار الكتاب الجامعي.
- الديباج، عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (د.ت). شرح السيوطي على مسلم ،ج ٢، ص ٤٤٥.
- سلامة، عبدالحافظ (١٩٩٨). المدخل إلى الوسائل التعليمية،،الأردن،دار الفكر ،ط٢ .
- السلطاني، حمزة؛ وهاشم محيميد. (٢٠١١). مفهوم التدريس .استرجعت بتاريخ ٢٠ ماي٢٠٢١، منwww.uobabylon.edu.iq
- الشهاوي، مجدي محمد (د.ت). خطب الرسول (ص)، القاهرة ،المكتبة التوفيقية.
- الشيخ، محمود يوسف (٢٠٠٧). مشكلات تربوية معاصرة ـ مفهومها ـ مظاهرها ـ أسبابها ـ علاجها،،القاهرة ،دار الفكر العربى.
- صدقاوي، كمال (٢٠٢١). التربية والتعليم وسؤال التغير الاجتماعي: مقارنة نظرية تحليلية. مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والانسانية , مج٥, ع٢. المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت. ص ص ١٤٥ - ١٧٥.
- عصفور، جابر (د.ت). الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، بيروت ،المركز الثقافي.
- عطية، محسن علي (٢٠١٣).المناهج الحديثة و طرائق التدريس.ط٠١.المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.
- العمري، سارة مفرح فاضل (٢٠٢١). بعض الآداب التربوية للمرأة المسلمة المستنبطة من السنة النبوية وتطبيقاتها في الأسرة، العلوم التربوية , مج٢٩, ع١، جامعة القاهرة - كلية الدراسات العليا للتربية، ص ص ٣٩١ – ٤١٤.

- فريد، أحمد (٢٠١٣). معنى التربية. التوحيد , س ٤٢, ع ٤٩٤. جماعة أنصار السنة المحمدية. ص ص ٥٠ - ٥٢.
- كاظم، أحمد خيري؛ وعبد الحميد، جابر (١٩٩٠). الوسائل التعليمية والمنهج،،القاهرة ،دار النهضة العربية.
- متولي، عبد العزيز محمد عطية (٢٠٠٤). التربية الإسلامية من الأصول والتطبيقات،(منهج الإسلام في استخدام وسائل التعليم) ،ستنسل كلية البنات الإسلامية بأسيوط ،جامعة الأزهر.
- مدكور، على أحمد (٢٠٠٢). منهج التربية في التصور الإسلامي ،،القاهرة ،دار الفكر العربي.
- المطلق، إبراهيم (١٤١٧ هـ). التدرج في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ، الرياض، مركز البحوث، ط١، ج ١.
- النووي، أبو زكريا يحيى (١٣٩٢). المنهاج شرح النووي على صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء التراث– العربي ، ج٦،ط٢.